



ثبيت القاعدة الصلبة بالتحفيز المعنوي، وثبيت الأطراف المرنة بالتحفيز المادي، مع الأخذ بعين الاعتبار حماية القرار السياسي للجماعة أن يصير بيد الأطراف المرنة.

تنقسم كل جماعة إلى:

أ _ القاعدة صلبة تتكون من الرعيل المؤسسين الذين يقوم بناء الجماعة عليهم والذين لهم سابقة جهاد؛ وبذل لأنفس وأموال والديار في سبيل إيمانهم بالفكرة الجامعة للتيار؛ فبرتهم المحن وثبتوا على البلاء في حالة الضعف.

ب _ وهناك الدائرة (الأطراف) المرنة التي تتميز بهشاشة موقفها وعدم رسوخ إيمانها بالفكرة الجامعة للجماعة، وما دفعها للانضواء فيها إلا رغبة في مغانم أو رهبة من خوف أو طمعاً بجاه أو حمية لعشيرة أو نفقة للجماعة في حال قوتها من تأخرها باللاحق، ولا يحسّمون أمرهم إلا بعد ميول موازين القوة، وحتى تحافظ على نسيج الجماعة.

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا، فِي قُرْيَشٍ وَفِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ؛ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُمُ الْفَالَّةُ حَتَّى قَالَ فَاثِلُهُمْ لَقَدْ لَقِيَ وَاللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ قَوْمَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكِ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ. قَالَ فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي. قَالَ فَاجْمِعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ. قَالَ فَخَرَجَ سَعْدٌ فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ. قَالَ فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكُوهُمْ فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدُّهُمْ.

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ: مَا قَالَةِ بَلَغْتُنِي عَنْكُمْ وَجِدَتُمُوهَا عَلَيَّ فِي أَنْفُسِكُمْ؟ أَلَمْ أَتُكُمْ ضُلُلاً فَهَدَاكُمُ اللَّهُ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قَالُوا: بَلَى، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنْ وَأَفْضَلُ. ثُمَّ قَالَ أَلَا تُجِيِّبُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: بِمَاذَا نُجِيِّبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الْمَنْ وَالْفَضْلُ.

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلُومَ فَلَاصِدَقَتُمْ وَلَاصِدَقْتُمْ أَئْتَنَا مُكَبَّاً فَصَدَقْنَاكُمْ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكُمْ، وَطَرِيدًا فَأَوْيَنَاكُمْ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكُمْ. أَوْجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأْلَفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا. وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ أَلَا تَرْضُوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعْيرِ وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟

فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، قَالَ فَيَكَيْ الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضُلُوا لَحَاظَمْ وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قَسْمًا، وَحَظًا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفَرُوا" أخرجـهـ ابنـ هـشـامـ فيـ سـيرـتهـ.

فقد آثر النبي صلى الله عليه وسلم الطلقاء وحديث العهد بالجاهلية بالعطايا والغنائم ليثبتهم على الولاء للجماعة وحرم من لهم السابقة من المهاجرين والأنصار لما يعلمه من ثباتهم على دينهم وولائهم بينما في صورة أخرى.

عن ابن عباس، قال: "قدم مسيئمة الكذاب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعدي تبعته، فقدمها في شر كثير من قومه، فأقبل إليه النبي صلى الله عليه وسلم، و Mercer ثابت بن قيس بن شماس، وفي يده النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريدة، حتى وقف على مسيئمة في أصحابه، قال: لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، صحيح مسلم باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم.

فهذا يطلب أن تكون السلطة السياسية بيده ومعه قومه بنو حنيفة لو أسلموا لتضاعف عدد المسلمين أضعافاً، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطه ما أراد ولم يؤلف قلبه بذلك لخطورة أن يخرج السلطان السياسي خارج القاعدة الصلبة، حينها يبدأ انكماـسـ الجـمـاعـةـ نحوـ القـهـرـىـ.

مشاركات نور سورية

المصادر: